النمرة الثالثة عشر من رحلة أبي نظارة زرقا المشتملة على ثلاثين نمرة وقيمتها خمسة وعشرين فرنك ترسل سلفاً إلى منشيها الخواجا جمس سانوا لعنوانه المحرر بذيل الصفحة الرابعة



الجندي صبح مسرور من كثرة النيل ما زاد امر بكسر الجسور وغرّق عالم وبلاد يملي كاس ويفرغ كاس فرحان في هلاك الناس

IMPRIMERIE RAGUENEAU 3, R. JOQUELET. PARIS

محاوره بين ابي خليل والسنيور فلسيني

فلسيني – آه انتي ابو كاليل أفندي انا مش عرفتو انتي بدي برنيطه على راس انتي وابو نضاره فين هو ؟ انا جيتو هنا في باريز من عشره يوم على شان اتفرجتو على الاكسبوزيسيون وسالتو هناك من كواجا باريس بتولد ومسيو دبانه وسيدي مصطفى وكلتو ابو نضاره فين ؟ هما مش يعرفتو بيت بتاع هو *

ابو خليل – انا اوريه لك بس من فضلك تقول لي انت مين ؟ انا باشبه عليك *

فلسيني – انتي مش تعرفتو اخنا ؟ اخنا سنيور فلسيني مخبر تريبونال خكانيه مصر *

ابو خليل – عرفتك يامشوم وبرضك بتضرب سمار ؟

فلسيني – اوه ! كبلا انا جيتو باريز انا اضربتو سمار كتير دلواكتي شوجل بطال في مصر شيك خاره امسكتو كل فلوس الناس والناس فلستو واخنا اضربتو سمار وبعتو دكان وبيت بتاع مساكين ناس *

ابو خليل – لا حول ولا قوة الا بالله وازي حال اهل مصر ؟

فلسيني – بطال كتير ناس بتاع مصر دلوكتي مش جيتو افندينا هما يكولوا هو كديوي بطال هو موتو ناس واخذتو فلوس بتاع هما وهما عاوزين اكتبتو لسلطان تركي ابعتو واخد باشا غير هو *

ابو خليل – يكون رجل امير عادل وحليم الحق بيدهم *

فلسيني – كدا هو زعلان كتير ولما شفتو بحر نيل كبير دي سنه هو كلتو لواخد باشا خبيب بتاع هو روح هايده افتحتو بالليل كل جسورات بتاع بحري كدا مايه بلدات فلاحين وكل ناس هما راخ تحت البحر ومات وكان كتير اركبتو على شجرات على شان مش يموتو لكن بعد اربعه يوم مش اكلتو هما ارميتو نفسهم من شجره في البحر وموتو مساكين ستين الف فدان طين راحت تحت بحر

ابو خليل – اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واخواننا الحدق والجدع بيعملوا ايه ؟ دعنا من الكلام ده ياسنيور وتعال معي عند ابو نضاره *

فلسيني – انديامو سنيور ابو كاليل *

تابع رسالة الشيخ يوسف الشفعاوي

غريبه * اخبرني من اثق به واعتقد صدقه ان المرحوم علي باشا الصدر الاسبق كان له صهر مقرب عنده محبوب لديه اسكنه معه في بيته وكان يجتمع عليه في كل ليلة مع من يحضر عنده من الوكلاء والوزراء ولا يتحاشون من الحديث في حضوره لاعتقادهم امانته ومضى الحال على هذا المنوال مدة طويلة ثم اتفق ان هذا الصهر الخائن انتقل بالوفاة الى جهنم وبئس المصير ففتح الباشا صندوقه الخاص لينظر ما هو مشتمل عليه فوجد فيه كثيرا من الاوراق التي تتعلق بمخابرة الخديوي والاطلاعه على الحوادث التي كانت تصدر في بيت الباشا المشار اليه فتعجب من ذلك غاية العجب وندم على تقريبه حيث لا ينفع الندم * مهمه * ويلحق بهذا الصنف تجار الاخبار الذين راس مالهم الكذب والبهتان وبضاعتهم مدح قوم وذم اخرين بدون دليل ولا برهان وهم اصحاب الجورنالات لاسيما الذين هم في الاستانه فانه رتب لهم معاشات وافره ياخذونها في كل شهر غير الاحسانات التي ترد اليهم في بعض الاوقات فلذا ترى جرايدهم دايما مشتغلة بمدحه حتى ان الكاتب منهم اذا عجز عن خبر يسند اليه الكذب يختلق من عند نفسه لانه مستاجر لذلك فلا يمكنه تركه * الصنف الثالث جماعة هم اعظم قدرا ممن تقدموا جميعا واكبر جاها وارفع منزلة فان جميع من ذكروا سابقا كالطرق للوصلة الى هولاء وهم الذين يعتمد الخديوي عليهم ويسندامره اليهم ولو رفعهم عنه لما استطاع ان يفتك باهل مصر ويفعل بهم ما تقدم بعضه من الفظائع التي تتالم الاسماع من ذكرها وهولاء هم بعض رجال الدوله وخواصها العظام وقد كان اقام في الاستانه لمباشرة مصلحتهم بالنيابه عنه رجلا يقال له ابو خليل قره كجيا الارمني بعد ان جربه فوجده عارفا باحوال الجماعة مخلصا بالخدمة امينا عنده في خيانة الدولة ولما كان هذا اللقب لا يليق بمن يتولى هذه المصلحه لاحتياجه الى الاجتماع على وكلاء الدوله ووزرائها استحصل له على رتبة مير

من السلطان عبد العزيز فصار يقال له ابو خليل باشا ولم يرتب الخديوي لهذا الصنف معاشات كالصنفين الاولين لجلالة قدرهم ورفعة مقامهم وانما كان يرسل اليهم في كل مدة عن يد الارمني المذكور هدايا وعطايا تعمي ابصارهم وتطمس على قلوبهم فلا يعودون يذكرون له سيئه ويقرونه على كل ما يفعله من الظلم والطغيان وكانت الهدايا تختلف كثرة وقلة باختلاف الاوقات والاحوال فمتى سمع بحركة يعود عليه منها ضرر يمدهم بالاموال لتسكينها وكانوا هم يعرفون منه هذه العاده فيختلقون الحركات التي نكدره اختلاقا من عند انفسهم حتى لا ينقطع عنهم جوده وكرمه وربما علم الارمني بالكيفيه وان هذه الحركات لا اصل لها غير انه يبلغها للخديوي بصورة التهويل حتى يعتقد فيه صدق الخدمه فيحسن اليه ويزيد في اكرامه زيادة على ما يختلسه هو من هدايا الجماعة التي تجي تحت يده ولهذا وصل الى درجة من الغنى قل من يصل اليها وكان اذ ذاك المرحوم مصطفى باشا اخو الخديوي في قيد الحياة فكان وجوده في الاستانه اعظم الاسباب واقواها لنفع المذكورين فانهم كانوا اذا تاخرت عنهم الفوايد والموايد يلتفتون اليه ويزورونه في بيته ويظهرون له غاية الود والصداقة ويحسّنون للسلطان عبد العزيز الاجتماع به فيامر باحضاره عنده ويظهر له الالتفات التام والاكرام والاحترام وقد يوليه ماموريه جليله من ماموريات الدولة كنظارة المالية وغيرها فاذا بلغ الخديوي ذلك لا يقر له قرار ولا تستريح له افكار حتى يوقع العداوة بينهم وبينه ويبعده عن الحضرة السلطانية ولا يجد سبيا لذلك الا المال فيسلب راحة الاهالي جريا على عادته وينهب اموالهم ويرسلها بصفة الهدايا الى المذكورين فيعرضون عن الباشا المشار اليه ويظهرون عداوته ثم يجددون العمل وهكذا كانت عادتهم معه وعادته معهم وكانوا في بعض الاحيان يخترعون اراجيف عظيمة توقع في قلبه الخوف الشديد والرعب الزايد فيرسل الهدايا ونفايس التحايف فتخرج حينئذ ارادة السلطان الى الباب العالي بان يكتبوا له تحريرا يخبرونه فيه بان الحضرة السلطانية راضية عنه فليكن مطمئنا مستريح البال وكثيرا ما كانوا يختلقون من الاراجيف المهوله ما يحوجه الى اخذ الرخصه بالحضور الى دار الخلافه فيحضر مستصحبا كثيرا من ملايين الجنيهات

ونفايس الجواهر ومتى وصل الى الاستانه ينزل في سرايته هنالك بعد ان يتشرف بتقبيل الاعتاب السلطانيه فيكون يوم وصوله العيد الاكبر عند شيعته ونوابه الذين اسلفنا ذكرهم فيحضرون اليه على اختلاف اصنافهم ويعرضون اليه امانتهم وصدقهم في الخدمات التي يباشرونها ويصوبون امر حضوره ويفهمونه انه لو لم يحضر لاشتد الكرب وزادت الاحوال ارتباكا فيصدقهم بكل ما يذكرونه له ويظهر لهم انه ممنون منهم جدا شاكر لمساعيهم الحميده وارائهم السديده ويفيض عليهم انواع النعم حتى يرضيهم ويعدهم بزيادة الاحسان في المستقبل وهم يداهنون على مقتضى مرغوبه ويسلكون في خداعه الطريقة التي يستحسنها ويرضاها وهذا كله باعتبار كل واحد منهم على انفراده فان المصلحة تقتضي التستر وهم مع كونهم عارفين باحوال بعضهم يخفي كل واحد منهم امره عن الاخر ولا يظهر انه ممن يودهم الخديوي ويودونه والحال انهم اذا جمعهم مجلس يتفقون على مدحه والثناء عليه مادامت عطاياه متصلة ثم انه يستاذن للتشرف بتقبيل الاعتاب السلطانيه فتخرج الارادة السنيه بقبوله وترحيب به مع اعلامه بان مولانا السلطان في غاية الاشتياق الى مشاهدته وانه حصل له الانس التام والفرح الزايد بقدومه وغير ذلك من علامات السرور والمداهنه البارده التي لا تليق من سلطان عظيم الشان لمثل هذا الظالم الفاجر فيتوجه الى السراية السلطانية ويكون ذلك اليوم موسما الجميع من تشتمل عليه من الخدم والحشم الاكابر منهم والاصاغر فانه يصب عليهم من الاحسان ما يغرقهم ويذهل عقولهم وذلك على اختلاف مراتبهم كثرة وقلة وربما يصرف الرجل على بيته سنة كاملة من عطية الخديوي في ذلك اليوم ويوفر ما ياتيه من المرتبات ولهذا كانوا يترقبون قدومه الى الاستانه وكل ما ذكر من احسانه على من تقدم ذكرهم جميعا شي قليل بالنسبة الى ما كان يهدي الى السلطان عبد العزيز ووالدته من قناطير الذهب ونفايس الجواهر وغرائب التحف وكان السلطان المذكور يقبل جميع هدايا هذا الظالم بكل انشراح وسرور ولا يسئل عن السماء التي امطرتها والارض التي انبتتها وهل هي حلال ام حرام لا يخطر شي من ذلك في باله ولا اظن انه كان يخفى عليه انه جمعها من اموال

الفقرا والمساكين من اهالي القطر المصري وكنه يظهر التغافل رضاء منه بعمله فكانه يقول له افعل باهل ولايتك ماتشاء من القتك والنهب والسلب وانواع المظالم بشرط انك تخصني في كل مدة بنصيب من ذلك على طريق الهديه فالنا الان نقول لايتجاوز الله عن سيأته التى اهلك بها العباد ولخرب البلاد قبل وفاته ثم انه لما يتشرف باعتابه العاليه ويحظى بالمثول بين يديه يرى من الاحترام والاكرام مالايحصل لوزير غيره فيصير يطلب قضاء الامر الفلاني وانجاز للصلحة الفلانيه من الامور التي تتبنه في مصر وتزيد تسلطه على اهلها وجميع مايطلبه يقابل بالوعد الصادق والانجاز اللاحق وربما كان الامر الذي يطلبه عسر الحصول موجبا لاعتراض الخواص ونفرة العوام مخالفا لعادات الدول مزريا بشأن الملوك السالفين مسقطا لاعتبارهم ناقضا لما ربطوه من الاوامر والفرامين فيقضيه له السلطان المشار اليه طبق مرغوبه بدون مبالاة فمن ذلك انه طلب حرمان اخيه المغفور له مصطفى باشا رحمه الله وعمه المكرم حليم باشا حفظه الله تعالى من ولاية مصر وان يكون ولي عهده فيها ولده الكبير توفيق باشا ثم تنتقل لى ولد المتولي ولو كان طفلا ويحرم منها اخوته وغير ذلك من الافكار الفاسدة والاراء البارده التى تضر بالعباد وتكون سببا لخراب البلاد فاجابه السلطان الى كل ماطلبه وكتب له بذلك فرمانا اغضب به اخاه المرحوم السلطان عبد المجيد في قبره فانه نسخ فرمان الذي كان اجراه في حياته وعطل حكمه وجعله كان لم يكن بزعمه وذلك عين الاهانة لهذا السلطان الجليل الشان غير ان الذي حمله على ذلك ورغبه فيه ولجأه الى تعطيل فرمان اخيه انه اعتقد ان هذا الامر يكون طريقا موصلا الى مقاصده الخبيثة وهي حرمان اولاد اخيه المرحوم السلطان عبد المجيد من وراثة الملك بعده وان يجعل ولي عهده فيه ولده يوسف عز الدين افندي ولذلك اجتهد غاية الاجتهاد بعد صدور فرمان مصر باتمام هذا الامر القبيح فجمع من يعتمد عليه من وكلائه ووزرائه العظام وكلفهم بموافقته على هذه القضيه فامتنعوا جميعا ولم يوافقه منهم احد فصار يعزل وينصب ويقرّب ويبعّد ويخوّف ويهدّد وينفي ويطرد رجاء ان يتم هذا الامر الذي لايرضى به اهل الاسواق فضلا عن رجال الدولة العظام كما انه لايرضى به احد من ابائه واجداده السابقين ملوك الدنيا وسلاطين الارض من عهد عثمان الى زمانه ومع ما اجراه من الوسائل وجد واجتهد به من الاسباب لم يوافقه على نيته الخبيثه سوى الخديوي فانه لما احضره من مصر لاجل هذا الامر خاصه وبين له المسأله وكشف له القضيه استحسن ذلك غاية الاستحسان وقال له ان هذا الامر سهل وانا اتكفل باتمامه واخدم مولانا السلطان بهذه الخدمه الجليلة التي يجب علي السعايه بانجازها ثم انه اجتمع بالوكلاء والوزراء وصار يحسن لهم اجابة السلطان الى مطلوبه من جعل ابنه ولي العهد ويقول ان اولاد اخيه المرحوم السلطان عبد المجيد غير صالحين للملك وليس فيهم لياقة لهذا الامر العظيم وغير ذلك من الكذب والبهتان ويطمعهم بالاموال الجزيلة وغير ذلك ثم ايس منهم ولم يفد سعيه شيئا حتى ارسل الله للسلطان من خلعه عن كرسي السلطنة وانتقل في حياته الملك الى اولاد المرحوم السلطان عبد المجيد ولم يحصل في ملك الله تعالى الا ما اراده سبحانه وتعالى وانا ندعو الله ونتوسل اليه بجاه نبيه الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عاقبة الخديوي اسماعيل كما جعل عاقبة السلطان عبد العزيز من الاهانة في الدنيا قبل الاخرة وانتقال ولاية مصر الى اصحابها كما انتقلت السلطنة العثمانية انه على مايشا قدير وبعباده لطيف خبير

* وليس ذلك على الله بعزيز *

ستاتي بقيتها

Professeur James Sanua *
45. Rue d'Enghien. Paris.

حرر في باريز في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنه ١٨٧٨